

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب-قسم التاريخ

محاضرات التاريخ السياسي للعصور الوسطى الاوربية/ المرحلة

الأولى-الفصل الدراسي 2018-2019

مدرس المادة: د. ثامر مكي علي

المحاضرة الثانية

نظريات حول اسباب ضعف الإمبراطورية الرومانية الغربية وسقوطها

العوامل الداخلية – الخارجية

مدخل:

لاتوجد وثائق واثباتات تاريخية تحدد مجيء الرومان إلى شبه الجزيرة الايطالية وتأسيسهم مدينة روما، لذا يعتمد المؤرخون على مجموعة من الاساطير والروايات التي تناقلتها الناس ولاشخاص الذين درسوا التاريخ القديم على مر العصور والذين أشاروا إلى وقائع تأسيس القرية الصغيرة التي سميت روما نسبة لمؤسسها رومولوس الذي نصب نفسه ملكاً عليها كأول ملك على روما والمناطق المحيطة . كما وركز مولوس خلال تاسيسه لهذه الدولة على النواحي العسكرية ووضع استراتيجية تتلخص في السيطرة على الأراضي المحيطة بروما.

خلف رومولوس ست ملوك دام حكمهم حوالي قرن ونصف أنهى عام 509 على أثر قيام النبلاء بثورة على الملك الطاغي تارلينوس، وسمي هذا العام بعام المجد. ولم يتمكن النبلاء من اسناد الحكم إلى شخص بمفرده، لذا اتفقوا على انتخاب اثنان منهم يسميان القنصلين لرئاسة الدولة يكونان متساويان في السلطات وتكون مدة حكمهم سنة واحدة، يتم اختيارهم من قبل مجمع يقيم جميع القادرين على حمل السلاح ، وقد أطلق على هذا النظام اسم النظام الجمهوري.

تطافت عوامل عدة ادت إلى انتقال روما من الحكم الجمهوري إلى الحكم الامبراطوري اهمها اتساع رقعة الفتوحات الخارجية، عجز النظام الجمهوري عن تمثيل

البلاد في المناطق التي اصبحت تحت سيطرة روما، الإنحلال والفساد الذي اصاب النظام الجمهوري لاسيما من جانب القنصلين الذين كان همهما سلب خيرات الأقاليم التابعة للدولة الرومانية.

سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية:

تضافرت عوامل عدة أدت إلى سقوط الإمبراطورية، واختلفت هذه العوامل ما بين داخلية وخارجية وبشكل عام يمكن القول ان القرن الثالث الميلادي يمثل بداية ضعف الإمبراطورية، إذ ازدادت الفوضى ولاضطراب في مختلف نواحي الحياة، وللوقوف أكثر على اسباب السقوط تم تقسيمها لاسباب داخلية وخارجية.

والعوامل هي:

أولاً: الأسباب الداخلية:

أ- العوامل السياسية والعسكرية:

كانت مشكلة وراثه العرش من العوامل الاساسية التي سببت الفوضى والتدهور وادت إلى عدم الاستقرار في انحاء الإمبراطورية الرومانية، فلم يكن هناك نظام ثابت لوراثة العرش.

ويمكن القول ان إزدياد تدخل الجيش في السياسة ادى إلى تدهور اوضاع الإمبراطورية، إذ تدخل الجند في تنصيب وعزل الابطرة حتى انهم قاموا بعرض منصب الامبراطور للمزايدة بعد مقتل الامبراطور كمودوسن عام 192م الذي كان قد فسح المجال لإصدقائه الجنود للتدخل في الامور السياسية وبيع الوظائف العامة فكانت فترة حكمه بمثابة كارثة على الإمبراطورية.

لابد من التعرف على تركيبة الجيش الروماني، فقبل القرن الثاني كان الجيش يتكون من المواطنين الرومان، وكان يقوده ضباط رومانيين جاءوا من مناطق ذات صبغة رومانية فيقضي الضابط أو الجندي عشرين عاماً في الخدمة العسكرية يتقاعد بعدها براتب ملائم أو قطعة ارض توفر له الحياة الصالحة، وقد ادى هذا الامر إلى

انخراط المتطوعين من خيرة سكان الإمبراطورية إلى الجيش على الرغم من صرامة احوال الخدمة العسكرية.

ومنذ القرن الثاني الميلادي تغير هذا الوضع، إذ اصبح التجنيد محلياً، واصبحت الفيالق تعرف بإسماء أقاليم الاطراف الرومانية التي ترابط فيها، وهكذا ضاعت تدريجياً صلة الجيش الروماني بالسكان المواطنين ابناء الأقاليم الاكثر اصطبغاً بالصبغة المدنية الرومانية، وامسى الجيش طبقة منفصلة ذات احساس قوي بمتانة عقيدتها الاجتماعية.

رافقت هذه الأمور حدوث الحروب الاهلية في الدخل وازدياد المخاطر الخارجية، لذا كانت الإمبراطورية بحاجة إلى زيادة اعداد الجيش ، وبالفعل اضطر الإمبراطور سفروس إلى زيادة امتيازات رجال الجيش وضباطه وسار وفق نظرية اجزل العطاء للجيش ولاتعباً بالآخرين، الامر الذي أدى إلى التجاوز على لاقوانين في سبيل ارضاءهم، وبالتالي زيادة سلطتهم وسيطرتهم على امور الدولة منذ النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي.

ب- العوامل الاقتصادية:

ادى تدهور الأوضاع السياسية وسيطرة العسكريين على مقاليد الحكم إلى تدهور في الأوضاع الاقتصادية، إذ ازدادت الضرائب على الشعب زيادة ضخمة لسد مطالب الجند ومواجهة مطالب الحرب، في حين تضخمت العملة تضخماً هائلاً في النصف الثاين من القرن الثالث، مما ادى إلى ارتفاع خطير في الاسعار وإنعدام الاستقرار الاقتصادي لذا لجأت الحكومة إلى فرض ضرائب جبرية كما لجأت إلى فرض اعمال السخرة.

ج- العوامل الادارية:

كان للفوضى السياسية وتدهور الأوضاع الاقتصادية في مركز الإمبراطورية، اثر واضح في تدني الجهاز الإداري للأقاليم التابعة لها، فبعد ان كانت الإمبراطورية تسيطر على مساحات شاسعة في أوروبا وآسيا وأفريقيا وتقوم بإدارتها تنظيم ومقدرة متميزتين،

أخذت هذه المناطق بالانفصال بعد ضعف مركز الإمبراطورية لاسيما وان لها خلفيات ثقافية متنوعة ونظم إدارية متباينة، وأستغل الموظفون ضعف الحكومة الرومانية وفقدان الرقابة المركزية فعاثوا في الإدارة فساداً حتى أصيب الجهاز الإداري بالشلل والعجز.

د- العوامل الاجتماعية:

كان المجتمع الروماني قبيل سقوط الإمبراطورية يعاني من فروقات طبقية حادة، ويمكن إدراج هذه الطبقات :

1- طبقة الاعيان:

هم المواطنون الأثرياء والمتنفذين ، ويتم الحصول على هذا اللقب عن طريق شراءه من الاباطرة، وقد تهافت الاثرياء للحصول عليه نظراً لما يحمله من جاه وسلطات وإمميزات واعفاء من الضرائب، وبسبب منع الحكومة هؤلاء من تشغيل اموالهم في التجارة والصناعة فإنهم اقبلوا على استثمارها في الأراضي الزراعية فأصبحوا يمتلكون مساحات شاسعة يعمل تحت امرتهم عدد هائل من افراد المجتمع.

2- طبقة العبيد:

هم الخدم الذين يشغلون بالزراعة تحت أمره النبيل، والملاحظ إن احوال العبيد تغيرت واخذت بالتحسن منذ القرن الرابع، نظراً لتوقف الفتوحات وانقطاع موارد العبيد، فضلاً عن الأزمة الاقتصادية اليت حدثت في القرن الثالث ولصعوبة تعويضهم اضطرت الحكومة إلى تشريع قوانين لصالحهم ، فلم يعد بوسع النبيل قتل عبده متى يشاء، بل إن النبلاء ابتكروا ظاهرة عبيد الاكواخ، ورغم ذلك لم يكن لهم الحق في جمع ثروات لانفسهم، وازدادت الواجبات الملقاة على عاتقهم وبشكل عام فإن حالتهم تحسنت وارتفعت إلى درجة المعمر.

3-المعمرين:

مصادر المعمرين متعددة منهم أسرى الجرمان أو العبيد المعتوقين ولكن أغلبهم من الفلاحين الأحرار الذين اضطرتهم الظروف إلى الجاء انفسهم واملاكهم للنبلاء لقاء حمايتهم والسماح لهم بإستثمار الأراضي بدون تملكها لأنها تعود لصاحب الأرض الذي يستوفي منهم إيجار نقداً أو عيناً ولايسمح لهم بترك هذه القطعة أو تغيير مهنته أو في حال هروبه ترجعه السلطات بالقوة ويجوز لصاحب الأرض إنزاله لمرتبة العبيد أو كانت هذه الوظيفة وراثية إذ يرث اولاده من بعده واجباته وحقوقه، ومن حقوقه الزواج وإقامة دعوى ولكنه كالعبيد يباع ويشترى مع الأرض.

4- طبقة الموظفين:

هؤلاء سكان المدن وكانت حالتهم سيئة للغاية خاصة في القرن الرابع، إذ تقع على عاتقهم مسؤولية جباية الضرائب أو في حالة النقص يجب عليهم سدها من اموالهم الخاصة، لذا أضطر الكثير منهم إلى الهرب ولكن الحكومة اعادتهم وحتمت على كل من يملك ثروة ما عدا الأعيان الأنخراط في السلك الوظيفي، وجعلت الوظيفة وراثية في ابنائهم فلا يحق لهم الإنخراط في صفوف الجيش أو الإقامة خارج المدن ومع ذلك فإن الكثير منهم هرب خارج المدن.

هـ- عوامل أخرى:

فضلاً عن الأسباب السابقة فقد طرحت تفسيرات متباينة في إيجاد السبب وراء سقوط الإمبراطورية فالبعض اشار إلى انها اسباب خلقية تتعلق بإبتعاد الرومان عن الخلق الرفيع وانغماسهم بالرديلة، كما أشار فريق آخر إلى ان السقوط حدث بسبب غضب الالهة الرومانية لعزوف الرومان عن عبادتها واعتناق المسيحية بل إنهم اتهموا المسيحية صراحة بإنها ثارت عليهم وطرحت مفاهيم وقيم تتعارض مع القيم الرومانية وبالتالي اصبحت المسؤولة في تدهور روما وسقوطها، وأخيراً هناك رأي يقول بأن ما حدث لروما جاء بسبب الجرمان الذين عملوا على بربرة العالم الروماني المتحدث ، ومن ناحية اخرى فإن هذه القبائل استنزفت قوة الرومان وأدت في نهاية الامر إلى اسقاط الإمبراطورية.

